

الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية قراءة سوسيو تاريخية

La famille face aux changements sociaux Une lecture sociohistorique

السعيد فيطس*، جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، fetassaid2@gmail.com

تاريخ النشر: 2024-11-09	تاريخ القبول: 2024-11-07	تاريخ الإرسال: 2024-10-31
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الأساسية في المجتمع، وقد شهدت تحولات كبيرة في ظل التغيرات الاجتماعية إن فهم هذه التغيرات يتطلب منا معرفة ونظرة شاملة تأخذ في الاعتبار التفاعلات بين العوامل الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية، وكيفية تأثيرها على بنية الأسرة ووظائفها. والتي أدت إلى تغييرات في أنماط العمل والعيش، مما أثر على العلاقات الأسرية على العديد من المستويات المختلفة، كما يمكن أن تؤثر العادات والتقاليد في كيفية تنظيم الأسرة، هذه الأخيرة والتي تعتبر عنصراً محورياً في تكوين المجتمع قد تأثرت بشكل كبير بالتغيرات الاجتماعية. وعليه جأت دراستنا البحثية هذه لمعرفة أهم التغيرات في أدوار ووظائف الأسرة وما نتج عنها من تغيرات وعليه يمكن طرح التساؤل التالي: كيف تؤثر التغيرات الاجتماعية في القيم والعادات والتقاليد الأسرية. وما دور الأسرة في مواجهة هذه التغيرات؟

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التغير، التغير الاجتماعي، الدور.

Abstract :

The family is considered one of the most important basic institutions in society, and it has witnessed major transformations in light of social changes. Understanding these changes requires us to have knowledge and a comprehensive view that takes into account the interactions between economic, cultural, and social factors, and how they affect the structure and functions of the family. Which led to changes in work and living patterns, which affected family relations on many different levels. Customs and traditions can also affect how the family is organized, the latter, which is considered a pivotal element in the formation of society, has been greatly affected by social changes. Accordingly, our research study came to identify the most important changes in the roles and functions of the family and the resulting changes. Accordingly, the following question can be asked: How do social changes affect family values, customs, and traditions, and what is the role of the family in confronting these changes?

Keywords: Family, change, social change, role.

1. مقدمة:

الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع، حيث تلعب دورًا مهمًا وحيويًا في تشكيل هوية الأفراد وتوفير الدعم العاطفي والاجتماعي، وتتكون الأسرة من مجموعة من الأفراد المرتبطين بعلاقات مختلفة منها نسبية أو قانونية، وتؤدي وظائف متعددة تشمل منها التربية، والرعاية، والاحتواء، إذ تتأثر الأسرة بجملة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما ينعكس على ديناميكياتها وكذا أدوار الأفراد فيها. وتمثل الأسرة كذلك مرآة للمجتمع، حيث تعكس القيم والعادات السائدة فيه، في ظل العولمة وتطور المجتمعات، مما تواجه الأسرة تحديات جديدة تتطلب منها التكيف والبقاء للحفاظ على أدوارها ووظائفها.

وفي هذا الصدد، يشير "فرانسيس آلان" إلى أن التغير الاجتماعي قد أثر على بنية الأسرة ووظائفها، وغيّر مكانتها وأدوارها الاجتماعية، وهي حركة ظهرت آثارها على الأسرة، وفي ظل التطور أو التغير الحاصل في المجتمع استطاعت الأسرة أن تحافظ بشكل أو بآخر على استمراريته كوحدة اجتماعية أساسية للمجتمع. ومن هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

كيف تؤثر التغيرات الاجتماعية في القيم والعادات والتقاليد الأسرية، وما دور الأسرة في مواجهة

هذه التغيرات؟

2. مفاهيم الدراسة:

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية في المجتمع، فهي الخلية الأولى حسب تعبير إميل دوركايم التي تنشأ عنها التجمعات الإنسانية، وهي تقوم بالعديد من الأدوار الرئيسية في بناء المجتمع وتدعيم وحدته، وتنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية وفقا للثقافة السائدة.

1.2. الأسرة:

تعد الأسرة هي من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، ليس لاصطلاح الأسرة تعريف ومعنى واضحان يتفق عليهما العلماء، لهذا تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء، واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

لغة: "الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعات التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر" (القصير، 1999، صفحة 33).

ويعرف الوحشي أحمد ييري الأسرة في كتابه "الأسرة والزواج" بأنها "مجموعة أفراد يربطهم رباط الزواج، الدم أو التبني وقيمون في منزل واحد ويتفاعلون ويتصلون ببعضهم البعض من خلال أدوارهم الاجتماعية" (الوحشي، 1998، صفحة 33).

2.2. التغير الاجتماعي:

يعرف صلاح العبد التغير الاجتماعي "بأنه ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة والتي تفضي إلى تغير دائم" (ابراهيم، 1997، صفحة 75).

ويشير عاطف غيث إلى التغير الاجتماعي بأنه: "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة" (محمد عاطف، 1966، صفحة 25).

3. التطور التاريخي للأسرة:

يمكن تقسيمه إلى عدة مراحل رئيسية:

1- العصور القديمة: كانت الأسرة النووية (الأب، الأم، والأطفال) شائعة، ولكن الأسرة الممتدة (العائلة الكبيرة) كانت أيضاً موجودة، كانت العلاقات الأسرية مرتبطة بالقبائل والعشائر، وكانت الأدوار محددة بشكل صارم، حيث كان الرجل هو المعيل والمرأة تعنى بالأطفال والبيت.

2- العصور الوسطى: زادت أهمية الأسرة الممتدة، وخاصة في المجتمعات الزراعية كانت الروابط الأسرية أساسية للبقاء الاقتصادي وهذا بظهور أدوار جديدة.

3- عصر النهضة: بدأ مفهوم الأسرة النووية في الانتشار، مع ظهور الطبقات المتوسطة وأصبح التعليم والحقوق الفردية أكثر أهمية، حيث تأثرت الأسر بالقيم الإنسانية.

4- الثورة الصناعية: انتقل العديد من الأفراد من الريف إلى المدن للعمل في المصانع، مما أدى إلى تغييرات كبيرة في هيكل الأسرة حيث زادت مشاركة المرأة في سوق العمل، لكن الأدوار التقليدية ظلت مهيمنة.

5- القرن العشرين: شهدت الأسر عدة تغييرات جذرية مع حركات حقوق المرأة، وظهور الأسرة النووية كالنموذج السائد، ومع ذلك زادت حالات الطلاق، وتغيرت المفاهيم حول الزواج والأبوة.

6- القرن الواحد والعشرين: استمرت الأسرة في التكيف مع التغيرات الثقافية والاجتماعية وهذا بتزايد الأسر غير التقليدية، مثل الأسر ذات الوالد الواحد، حيث أدت التأثيرات التكنولوجية إلى تغييرات في التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة، هذه المراحل تشير إلى أن الأسرة ككيان اجتماعي قد تطورت وتغيرت في استجابتها للظروف التاريخية والاجتماعية المختلفة.

1.3. وظائف الأسرة:

الوظيفة هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل، وقد تعرض لهذه النقطة العديد من الاتجاهات والنظريات في علم الاجتماع وكان أهمها البنائية الوظيفية ومن بين الوظائف نذكر مايلي:

1- الوظيفة الاجتماعية:

تكوين الهوية حيث تساعد الأسرة الأفراد في تشكيل هويتهم الاجتماعية والثقافية، ونقل القيم والمعايير يساهم الأسرة في تعليم الأفراد القيم والأخلاق التي تعتبر أساسية في المجتمع.

2- الوظيفة الاقتصادية:

توفر الأسرة الدعم الاقتصادي لأفرادها من خلال توزيع الموارد المالية، إنتاجية العمل، تشجع الأسرة على تطوير مهارات الأفراد، مما يساهم في استقرار الوضع الاقتصادي.

3- الوظيفة النفسية والعاطفية:

تقدم الأسرة الدعم والحماية النفسية للأفراد، مما يعزز صحتهم النفسية وبالتالي توفير بيئة آمنة تساهم في توفير بيئة آمنة تشجع على النمو والتطور الشخصي.

4- الوظيفة التعليمية:

تركز الأسرة على تعليم الأطفال القيم والسلوكيات اللازمة للاندماج في المجتمع، وتعزيز التعلم يحفز الأسرة على التعليم والتعلم المستمر من خلال دعم الأنشطة التعليمية.

5- الوظيفة الصحية:

تقدم الأسرة الرعاية الصحية للأفراد، بما في ذلك التغذية والرعاية الطبية، وكذا تعزيز الصحة النفسية تساهم في توفير الدعم النفسي والعاطفي، مما يؤثر إيجابياً على الصحة العامة.

6- الوظيفة التربوية:

تساعد الأسرة في تطوير المهارات الاجتماعية والسلوكية لدى الأفراد. تؤدي الأسرة وظائف متعددة تتداخل فيما بينها، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومستقر، هذه الوظائف تضمن تلبية احتياجات الأفراد وتساعد في تعزيز العلاقات الاجتماعية.

أشار "بارسونز" عندما تناول وظائف الأسرة الصغيرة وبالضبط الأسرة الأمريكية نظر إلى أن تقلص وظائف الأسرة لا يشكل خطراً يهددها وإنما هو تغير تمر به الأسرة فقط كباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تقلصت أو زالت بعض وظائفها نتيجة التطور وازدياد التباين والتخصص وتقسيم العمل (سامية مصطفى 1993، صفحة 38).

2.3. أشكال الأسرة:

إن الأسرة بكونها وحدة اجتماعية تتميز بعدة مميزات منها: السكن المشترك والتعاون الاقتصادي والإنجاب، وتحتوي على بالغين من كلا الجنسين، على الأقل اثنان من جنسين مختلفين لهما حق ممارسة العلاقة الجنسية وطفل واحد أو أكثر تنجبه أو تتبناه الأسرة.

فلقد جاء في معجم العلوم الاجتماعية لفريدريك معنوق، أن للأسرة Family اهتتم بها علماء الاجتماع أكثر بكثير من زملائهم الأنثربولوجين الذين تعمقوا من جهتهم بدراسة القرابة وأنساقها وأنماطه الزواج (خارجي، لحي)، هناك عدة أصناف من العائلة سنعرض أهمها:

أ- الأسرة النووية: وتتألف من الأب والأم والأولاد، أعاش هؤلاء جميعاً تحت سقف واحد أولاً، إلا أن هذا الشكل هو النواة الأساسية للأسر كافة.

ب- الأسرة الممتدة: وهو مجموعة تتألف من عدة أسر نووية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم، ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد.

ج- الأسرة المجموعة: وهي أسرة ممتدة تربط بين أعضائها علاقة مسكن، ولكن أيضاً علاقة نشاط اقتصادي مشترك أو أيضاً نشاط تربوي واحد (Frederic, 2001, p 156).

من خلال التصنيف الذي جاء في معجم العلوم الاجتماعية نرى أنه صنف الأسرة إلى ثلاثة أشكال أسرة نووية لا يشترك أن يربط المكان بين أفرادها، وأسرة ممتدة يشترط توحد المكان، وأسرة المجموعة وهي أسرة ممتدة يربط بين أفرادها المسكن الواحد والنشاط الاقتصادي والنشاط التربوي أيضاً.

4. الأسرة والتغير الاجتماعي:

هما موضوعان متصلان يعكسان كيفية تفاعل الأفراد والمجتمعات، فالأسرة تعتبر الوحدة الأساسية في المجتمع، وهي تتكون عادة من الأفراد المرتبطين ببعضهم البعض عبر الروابط الزوجية أو القرابة. وتؤدي الأسرة عدة وظائف اجتماعية، مثل التربية والرعاية والدعم العاطفي والاقتصادي.

والتغير الاجتماعي يعبر عن التحولات التي تطرأ على القيم والمعايير والسلوكيات داخل المجتمع. ويمكن أن يكون هذا التغير نتيجة لعوامل اقتصادية، سياسية، ثقافية أو تكنولوجية، فنجد العلاقة بين الأسرة والتغير الاجتماعي تتمثل في النقاط التالية:

1- التأثير المتبادل:

الأسرة تتأثر بالتغيرات الاجتماعية، مثل التحولات في القيم المتعلقة بالزواج والدور الجنساني، وفي المقابل يمكن للأسرة أن تكون عاملاً للتغيير الاجتماعي من خلال التربية ونقل القيم الجديدة.

2- التكيف والمرونة:

الأسر تحتاج إلى التكيف مع التغيرات الاجتماعية لضمان استمراريتها، مثل الانتقال من نمط الحياة التقليدي إلى نمط أكثر حداثة.

3- التنوع:

مع التغير الاجتماعي، وتنوع أشكال الأسر، مثل الأسر النووية، الأسر الممتدة، والأسر الأحادية. فالأسرة والتغير الاجتماعي يشكلان عنصرين مترابطين يعكسان التحولات في المجتمعات. ويساعدان في تعزيز استقرار المجتمع وتطويره بما يتناسب مع المتغيرات الجديدة. وترتبط الأسرة بالتغير الاجتماعي بشكل وثيق، حيث تعكس وتتفاعل مع التغيرات المحيطة بها، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في تعزيز استقرار المجتمع وتطويره.

1.4. علاقة الأسرة بالتغير الاجتماعي:

تعتبر العلاقة بين الأسرة والتغير الاجتماعي علاقة متبادلة ومعقدة. ومن بين جوانب هذه العلاقة:

1.1.4. تأثير التغيرات الاجتماعية على الأسرة وتغير الأدوار:

مع تطور المجتمع، تغيرت الأدوار التقليدية لأفراد الأسرة، مثل: دخول المرأة إلى سوق العمل وظهور أنماط جديدة من الأبوة. وكذا زيادة حالات الطلاق أصبحت القيم المتعلقة بالزواج والعلاقات أكثر مرونة، مما أدى إلى زيادة معدلات الطلاق والانفصال. ضف إلى ذلك تغير مفاهيم الزواج حيث أصبح الزواج ينظر إليه كعلاقة قائمة على الحب والشراكة، بدلاً من كونه عقدًا اجتماعيًا أو اقتصاديًا.

2.1.4. تأثير الأسرة على التغير الاجتماعي:

1- نقل القيم والمبادئ: تساهم الأسرة في تشكيل القيم الاجتماعية، وبالتالي تؤثر في كيفية استجابة المجتمع للتغيرات.

2- تربية الأجيال: تلعب الأسرة دورًا أساسيًا في تربية الأجيال الجديدة، مما يساعد في نقل الأفكار الجديدة والمساهمة في التغير الاجتماعي.

3- الاستجابة للتحديات: تواجه الأسر تحديات جديدة، مثل ضغوط العمل وتكاليف المعيشة، مما يتطلب إعادة تنظيم الأدوار داخل الأسرة.

4- تأثير التكنولوجيا: تغيرت أساليب التواصل والعلاقات الأسرية بسبب التكنولوجيا، مما أثر على كيفية تفاعل أفراد الأسرة.

وهنا تظهر العلاقة بين الأسرة والتغير الاجتماعي كيف أن كل منهما له تأثير على الآخر. فالأسرة ليست فقط متأثرة بالتغيرات الاجتماعية، بل تلعب أيضًا دورًا فعالًا في تشكيل تلك التغيرات.

2.4. مكانة الأسرة في ظل التغير الاجتماعي:

تظل الأسرة مؤسسة مركزية وجوهرية في المجتمع، رغم التغيرات الاجتماعية المتسارعة. واهم ما يبرز مكانتها نذكر مايلي:

- 1- تكيف مع التغيرات: تتمتع الأسرة بالقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، مثل دخول المرأة سوق العمل أو تغير المفاهيم حول الزواج والأسرة.
 - 2- نقل القيم والمبادئ: تستمر الأسرة في دورها كوسيلة لنقل القيم الاجتماعية والثقافية من جيل إلى آخر، مما يساعد على الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.
 - 3- دعم الاستقرار الاجتماعي: تظل الأسرة مكاناً يوفر الدعم العاطفي والاقتصادي، مما يساعد الأفراد على مواجهة التحديات الناتجة عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.
 - 4- تأثير التحديات الجديدة: تواجه الأسرة تحديات جديدة مثل ضغوط العمل والتكنولوجيا، مما يؤثر على ديناميات العلاقات الأسرية.
 - 5- دور الأسرة في التعليم: تستمر الأسرة في كونها المربي الأول، حيث تُعلم الأفراد المهارات والقيم الأساسية، مما يُعزز من دورها في التنمية الاجتماعية.
- ويمكن القول رغم التغيرات الاجتماعية المستمرة، تظل الأسرة مركزاً حيويًا في المجتمع، حيث تُساهم في دعم الأفراد وتعزيز القيم والاستقرار.

➤ إسهامات الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل التغير الاجتماعي :

تلعب الأسرة دورًا حيويًا في التنشئة الاجتماعية للأفراد، خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة. ومن بين الإسهامات الرئيسية نذكر:

- 1- نقل القيم والمبادئ: الأسرة هي المصدر الأول للقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، حيث تقوم بتعليم الأطفال ما هو مقبول وغير مقبول في المجتمع.
- 2- تشكيل الهوية: من خلال العادات والتقاليد، تساهم الأسرة في تشكيل هوية الفرد، مما يساعده على التفاعل بشكل أفضل مع محيطه الاجتماعي.
- 3- توفير الدعم العاطفي: تقدم الأسرة بيئة داعمة تساهم في تعزيز الثقة بالنفس والاستقرار النفسي، مما يمكن الأفراد من التكيف مع التغيرات الاجتماعية.
- 4- تطوير المهارات الاجتماعية: تساعد الأسرة في تطوير المهارات الاجتماعية، مما يمكن الأفراد من التعامل مع التحديات الاجتماعية.

من خلال التفاعل اليومي، تساعد الأسرة الأفراد على اكتساب مهارات التواصل والتعاون، التي تعتبر ضرورية في المجتمع الحديث.

5- تعليم القيم الجديدة:

في ظل التغيرات الاجتماعية، تساهم الأسرة في تعزيز القيم الجديدة مثل المساواة وحقوق الإنسان، مما يساهم في تحديث الفهم الاجتماعي.

6- التكيف مع التكنولوجيا:

مع التطور التكنولوجي، تلعب الأسرة دورًا في تعليم الأفراد كيفية استخدام التكنولوجيا بشكل إيجابي وآمن.

وعليه تظل الأسرة عنصرًا أساسيًا في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تساهم في تزويد الأفراد بالأدوات اللازمة للتكيف والنجاح في مجتمع يسوده التغير.

5. خاتمة:

تعتبر الأسرة من المؤسسات الأساسية في المجتمع، وقد شهدت تحولات كبيرة في ظل التغيرات الاجتماعية. فقد تعرضت خلال مراحل تطورها من النمط التقليدي إلى النمط النووي إلى فقدان تدريجي لقيمها وعاداتها وتقاليدها، ويمكن تحليل هذه التغيرات من منظور سوسيو تاريخي يشمل عدة جوانب منها:

- التغيرات الاقتصادية.
- التغيرات الثقافية.
- التغيرات الاجتماعية.
- التكنولوجيا.
- التحديات الاجتماعية.

إن فهم هذه التغيرات يتطلب نظرة شاملة تأخذ في الاعتبار التفاعلات بين العوامل الاقتصادية،

الثقافية، والاجتماعية، وكيفية تأثيرها على بنية الأسرة ووظائفها.

فالأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع، تلعب دورًا حيويًا في تشكيل هوية الأفراد وتوفير الدعم

العاطفي والاجتماعي. وتتكون الأسرة من مجموعة من الأفراد المرتبطين بعلاقات نسبية أو قانونية، وتؤدي

وظائف متعددة تشمل التربية، والرعاية، والاحتواء، تتأثر الأسرة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية

والثقافية، مما ينعكس على ديناميكياتها وأدوار الأفراد فيها. وتمثل الأسرة أيضاً مرآة للمجتمع، حيث تعكس القيم والعادات السائدة في ظل العولمة وتطور المجتمعات، مما تواجه الأسر تحديات جديدة تتطلب منها التكيف والبقاء.

الاقتراحات:

1- دراسة دور التكنولوجيا:

كيف أثرت وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا على العلاقات الأسرية، من حيث التواصل والتفاعلات

2- تغير الأدوار التقليدية:

تحليل كيفية تغير أدوار الرجال والنساء في الأسرة نتيجة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

3- تأثير التعليم:

البحث عن كيفية تأثير التعليم على تشكيل القيم الأسرية وأدوار الأفراد داخل الأسرة.

4- تنوع الأسر:

دراسة أنواع الأسر الحديثة (مثل الأسر الوحيدة الوالد، الأسر المختلطة) وكيف تأثيرها على المجتمع.

5- التحديات الاقتصادية:

استكشاف تأثير الأزمات الاقتصادية على البنية الأسرية والروابط الاجتماعية.

6- التغيرات الثقافية:

كيف تؤثر العولمة والهجرة على القيم والتقاليد الأسرية.

التوصيات :

- تعزيز الحوار الأسري.

- توفير الدعم النفسي.

- التوعية بالتغيرات الثقافية.

- تعزيز التعليم.

- توفير فرص العمل.

هذه التوصيات الهدف منها هو تعزيز دور الأسرة في مواجهة التغيرات الاجتماعية وتعزيز استقرارها.

6. قائمة المراجع:

1. إبراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997.
2. سامية مصطفى الخشاب، 1993، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط 2، دار المعارف، مصر.
3. عبد القادر القصير، 1999، الأسرة المتغيرة في المجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
4. محمد عاطف غيث، 1966، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط 2، دار المعارف، القاهرة.
5. الوحشي أحمد البيري، 1998، الأسرة والزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس.
6. Frederic Maatouk, 2001, Dictionary of sociology, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon).